بتثبيتهم ولن أخشى بزره فهم وإياكم قوله تعالى فاستعذ بالله إنه
سميع عليم وفي فصلت إنه هو السميع العليم قال ابن جماعة لأن
آية الأعراف نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أي هو السميع
العليم الذي تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان قوله تعالى
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم
أولياء بعض وفي الكفار والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لأن المنافقين
ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهود
وبعضهم مشركين فقال من بعض أي في الشك والنفاق والمؤمنون
متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم
أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه أمثلة يستضاء بها وقد تقدم منها
كثير في نوع التقديم والتأخير وفي نوع الفواصل وفي أنواع أخر

النوع الرابع والستون في إعجاز القرآن

أفرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني
والزملكاني والإمام الرازي وابن سراقة والقاضي أبو بكر الباقلاني
قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه اعلم أن المعجزة أمر
خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية
وإما عقلية وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة
بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم
ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيمة
خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه
وسلم ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي
أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا أخرجه البخاري
قيل معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها
إلا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيمة وخرقه العادة

في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار
إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل
المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح
وعصا موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها
أكثر لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده والذي
يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا قال في
فتح الباري ويمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلهما لا ينافي
بعضه ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته
بعد تحديهم بذلك قال تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره
حتى يسمع كلام الله فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا
يكون حجة إلا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه
قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم فأخبر أن الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام
معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
إليهم وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على أن يأتوا بمثله
وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى فليأتوا بحديث
مثله إن كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله أم يقولون
افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله
ثم تحداهم بسورة في قوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله الآية
ثم كرره في قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على
كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن
فقال قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا وهم الفصحاء اللد وقد كانوا

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)